سورة الإنسان – دراسة تحليلية

أ. علا بنت أحمد محمد الغامدي*

سلم البحث في ١٤٤٤/٦/٢هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٤/٧/٣هـ

ملخص البحث:

هذا البحث يتناول موضوع **(سورة الإنسان دراسة تحليلة)** فموضوع الدراسة يدور حول إبراز مفهوم ومعاني ودلالات ما جاء في السورة الكريمة من مواعظ وعبر وفضائل، ومبادئ وآداب، وقيم وأخلاق، وزواجر ونواهي. كما أن أهمية الموضوع تكمن في أهمية الإنسان في القرآن الكريم وقد ورد أكثر من خمسين مرة، والفوائد العظيمة لمعرفة تفسير سور الإنسان، والترغيب في الالتزام بمضامين هذه السورة العظيمة، وبيان الصورة التي يريد الإسلام توصيلها من وراء قصّ هذه السورة؛ حيث يؤكّد على السلوك الصحيح السّوي وينبذ السلوك السّيء المشين. كما تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على التعريف بأهم مفردات البحث، مع بيان أسمائها، وأغراضها، ومناسبة السورة لما قبلها، وإظهار قدرة الله تعالى في خلق الإنسان، وبيان ما أعده الله للمؤمنين، وإثبات نزول القرآن على النبيﷺ وأمره بالصبر والسجود من الليل، وبيان فضائل التسبيح، واستنباط الأهداف العامة من سورة الإنسان، وكيفية الاستفادة منها في العملية التربوية، وفى ضوء تحديد تساؤلات الدراسة، تأتى مجموعة من الأسباب التى دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع، ومن أهمها: إبراز أهم القضايا التي اشتملت عليها سورة الإنسان، والتأصيل العلمي بالكتابة عن تفسير سورة الإنسان، والمساهمة في كتابات حول كتاب الله تعالى ولو شيء يسير، وتزويد المكتبة الإسلامية بمثل هذه الكتابات والدراسات حول تفسير سورة الإنسان. وأما مشكلة الدراسة فهي تكمن في الإجابة على السؤال الرئيسي، ما هي أهم القضايا التي اشتملت عليها سورة الإنسان؟. وتتمثل حدود هذه الدراسة في حدين: الأول: الحدود التاريخية، وذلك بالحديث عن القضايا التي وردت في هذه السورة، من آداب وزواجر، أحداثها ظاهرة مبثوثة في نفس الإنسان وتعاريجه وطياته، والثاني: الحدود الموضوعية، وتتجلّى في الدراسة التحليلية لهذه السورة من خلال استقراء واستنباط القضايا الكبرى التي تحدثت عنها السورة الكريمة من بداية خلق الإنسان، وبيان صفة المؤمنين وما أعده الله تعالى لهم في الجنة، وكذلك ما أعد الله جزاء للكافرين، وفضل السجود والتسبيح، ومعرفة

* باحثة بقسم علوم القرآن، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، جامعة جدة.

نزول القرآن، وبيان الدور الذي تضطلع به هذه الدراسة. وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، والفهارس. أما المقدِّمة: فتشتمل على تساؤلات البحث، وأسباب اختياره، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة الدراسة. وأما التمهيد ففيه: التعريف بالكلمات الدلالية المفتاحية: سورة، الإنسان، تحليلي، التسبيح. وأما المبحث الأول ففيه: بيان قدرة الله تعالى في خلق الإنسان، وفي المبحث الثاني: بيان ما أعده الله للمؤمنين، وفي المبحث الثالث: نزول القرآن على النبيﷺ وأمره بالصبر والسجود من الليل، وفي المبحث الرابع: فضائل التسبيح من خلال قوله تعالى: ﴿..وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾. وفي المبحث الخامس: فوائد سورة الإنسان. ثم الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

Abstract:

This research deals with the topic (Surat Al-Insan, an analytical study). The subject of the study revolves around highlighting the concept, meanings, and indications of what came in the noble Surah, such as exhortations, lessons, virtues, principles and etiquette, values and morals, and prohibitions and prohibitions. Also, the importance of the topic lies in the importance of man in the Holy Qur'an, which has been mentioned more than fifty times, and the great benefits of knowing the interpretation of the human chapter, and the encouragement to adhere to the contents of this great chapter, and the statement of the image that Islam wants to convey from behind the story of this chapter; Where he emphasizes the right behavior and rejects the bad, disgraceful behavior.

The study also aims to shed light on the definition of the most important vocabulary of the research, with a statement of their names and purposes, and the relevance of the surah to what came before it, and to show the ability of God Almighty in creating man, and to explain what God has prepared for the believers, and to prove the revelation of the Qur'an to the Prophet, peace be upon him, and his command to be patient and prostrate at night, and to explain The virtues of praise, deriving general objectives from Surat Al-Insan, and how to benefit from it in the educational process, and in light of defining the questions of the study,

There are a number of reasons that prompted the researcher to choose this topic, the most important of which are: highlighting the most important issues included in Surat Al-Insan, scientific foundation by writing about the interpretation of Surat Al-Insan, contributing to writings about the book of God Almighty, even if something is small, and providing the Islamic library with such writings and studies on Interpretation of Surat Al-Insan. As for the problem of the study, it lies in answering the main question, what are the most important issues included in Surat Al-Insan?

The limits of this study are represented in two borders: the first: the historical borders, by talking about the issues mentioned in this surah, from

etiquette and marriages, the events of which are a phenomenon spread in the human soul and its curves and folds, and the second: the objective limits, and they are manifested in the analytical study of this surah through extrapolation and deduction The major issues that the Holy Surah talked about from the beginning of the creation of man, and the description of the believers and what God Almighty has prepared for them in Paradise, as well as what God has prepared as a reward for the unbelievers, the virtue of prostration and glorification, the knowledge of the revelation of the Qur'an, and the statement of the role that this study plays. The research came in an introduction, a preface, four topics, a conclusion, and indexes.

As for the introduction, it includes the research questions, the reasons for its selection, its importance, previous studies, the research methodology, and the study plan. As for the preamble, it includes: defining the key words: Surah- Al-Insan- Analytical- Praise. As for the first topic, it contains: a statement of the power of God Almighty in the creation of man, and in the second topic: a statement of what God has prepared for the believers, and in the third topic: the revelation of the Qur'an to the Prophet, peace be upon him, and his command to be patient and prostrate at night, and in the fourth topic: the virtues of praise through the Almighty's saying [.. And glorified Him for a long night] And in the fifth topic: the benefits of Surat Al-Insan.

Then the conclusion: it includes the most important findings of the research.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد له وليا مرشدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الإنسان ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾(١)، وجعله ﴿سميعا بصيرا﴾، وهداه النجدين ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٢). وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله، وصفيّه من بين خلقه وحبيبه، مصدر الحجج، أسرى به الإله وعرج، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. أما بعد: فإن من أشرف الكتب وأزكاها، وخيرها وأسماها، وأجلّها وأرفعها مكانة في الدنيا والآخرة، كتاب الله عز وجل، المعجزة الخالدة الباقية إلى يوم الدين، وإليه ترجع كل القيم والموازين، وقد حوى من حقائق النفس والحياة والغيب ما لا غنى عنه، وفيه بدء قصة الخلق ونهايتهم، وعيون الأخبار، وما في الأفق الأعلى وما تحت الثرى قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾(٣).

فالقرآن الكريم هو المصدر الأول والأسمى على طول الدهور الذي تؤخذ

منه المبادئ وتستمد منه القيم التي يجب على الإنسان التمسك بها والتعلق بحبلها، كيف لا والله هو الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(٤).

ولقد أولى القرآنُ الكريم هذا الإنسان عنايةً خاصَّة؛ حيث بيّن الله تعالى للإنسان أوله وآخره، كما بين الثمرة من خلقه والتزامه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا(٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا(٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾(٥). كما بين جزاء انتكاسة الإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا﴾(٦).

وفي القصص والأخبار التي أوردها الله–عزَّ وجلَّ– عن الأنبياء والأمم السابقة ما يوضِّح سنن الله–عزَّ وجلَّ– في حياة الإنسان، ومن بين سور هذا القرآن العظيم؛ سورة الإنسان، ولا شك أنّ ورود هذه السورة في كتاب الله، يستدعي من الباحث إعمال الذهن في كلام الله لمعرفة مراد الله–عز وجل– من هذه السورة وما تحمله من مواعظ وعبر ومبادئ وآداب أخلاقية وقيم فاضلة وزواجر ونواهي؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة التحليلية لسورة الإنسان.

وقد عنونت هذا البحث بعنوان: **(سورة الإنسان دراسة تحليلية)**.

أولاً: تساؤلات الدراسة:

تنبثق تساؤلات هذه الدراسة من التساؤل الرئيس التالي:

– ما هي أهم القضايا التي اشتملت عليها سورة الإنسان ؟

ثانياً: أسباب اختيار الدراسة:

وفى ضوء تحديد تساؤلات الدراسة، تأتى مجموعة من الأسباب التى دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع، ومن أهمها ما يلى:

١) إبراز أهم القضايا التى اشتملت عليها سورة الإنسان.

٢) التأصيل العلمى بالكتابة عن تفسير سورة الإنسان.

٣) المساهمة فى كتابات حول كتاب الله تعالى ولو شىء يسير.

٤) تزويد المكتبة الإسلامية بمثل هذه الكتابات والدراسات حول تفسير سورة الإنسان.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة أمور:

١ – أهمية الإنسان في القرآن الكريم وقد ورد أكثر من خمسين مرة.

٢ – الفوائد العظيمة لمعرفة تفسير سور الإنسان.

٣ – الترغيب في الالتزام بمضامين هذه السورة العظيمة.
٤ – بيان الصورة التى يريد الإسلام توصيلها من وراء قصّ هذه السورة؛ حيث يؤكّد على السلوك الصحيح السّوي وينبذ السلوك السّيء المشين.

رابعاً: موضوع الدراسة.

يدور مفهوم البحث حول إبراز مفهوم ومعاني ودلالات ما جاء في السورة الكريمة من مواعظ وعبر، وفضائل، ومبادئ وآداب، وقيم وأخلاق، وزواجر ونواهي.

خامساً: أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الأمور التالية:

١–التعريف بأهم مفردات البحث، مع بيان أسمائها، وأغراضها، ومناسبة السورة لما قبلها.
٢–إظهار قدرة الله تعالى في خلق الإنسان، وبيان ما أعده الله للمؤمنين.
٣–إثبات نزول القرآن على النبيﷺ وأمره بالصبر والسجود من الليل.
٤–بيان فضائل التسبيح من خلال قوله تعالى: ﴿.. وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾.
٥–استنباط الأهداف العامة من سورة الإنسان، وكيفية الاستفادة منها في العملية التربوية.

سادسا: الدراسات السابقة.

وبعد تتبُّع البحوث والدِّراسات التي كتبت في سورة الإنسان، وتوثيقها من خلال المكتبات العلمية، وعن طريق مركز الملك فيصل للبحوث، والشبكة العنكبوتية، والبرامج الإلكترونية، مثل: الجامع الكبير لكتب التراث العربي، والمكتبة الشاملة، والموسوعة الذهبية، وجوامع الكلم، ومكتبة طالب العلم وغيرها من البرامج، وسؤال المكتبات المختصة فلم أجد من كتب في هذا الموضوع بشكل مباشر سوى بعض البحوث الصغيرة التي لا تتجاوز الوريقات، التي قدمت في بعض الندوات أو المؤتمرات.

سابعا: الكلمات الدلالية المفتاحية: سورة، الإنسان، تحليلي، التسبيح.

ثامنا: حدود الدراسة.

تتمثل حدود هذه الدراسة في حدين:

الأول: الحدود التاريخية. وذلك بالحديث عن القضايا التي وردت في هذه السورة، من آداب وزواجر، أحداثها ظاهرة مبثوثة فى نفس الإنسان وتعاريجه وطياته.
الثاني: الحدود الموضوعية. وتتجلّى في الدراسة التحليلية لهذه السورة من خلال

استقراء واستنباط القضايا الكبرى التي تحدثت عنها السورة الكريمة من بداية خلق الإنسان، وبيان صفة المؤمنين وما أعده الله تعالى لهم فى الجنة، وكذلك ما أعد الله جزاء للكافرين، وفضل السجود والتسبيح، ومعرفة نزول القرآن، وبيان الدور الذي تضطلع به هذه الدراسة.

تاسعا: منهج البحث الدراسة.

استخدمت فى هذا البحث المنهج الاستقرائى[٧] ويتم توظيفه بقراءة ما استطعت الوصول إليه من كتب حول التفسير لكتاب الله، كما استخدمت المنهج التحليلى[٨]: حيث عكفت على كثير من القضايا بالشرح والتحليل، كما قمت بشرح بعض الأحاديث التى تحتاج إلى شرح وتحليل، والتى وردت فى ثنايا هذا البحث مع ذكر معنى غريب المفردات التى وردت في كثير من الأحاديث، إضافة إلى ذلك التفسير الموضوعى لقوله تعالى: ﴿.. وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾كما استخدمت المنهج التاريخى[٩] والمنهج الاستدلالى؛ لأننى احتجت إلى الاستعانة بالاستدلال العقلي الذى يُبنى على قواعد التأمل والتفكر للوصول إلي الحقائق.

وقد راعيت فى بحثى الأمور التالية:

١- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية باستخدام الرسم العثمانى من برنامج مصحف المدينة الإلكترونى للنشر المكتبى.

٢- عزوت الأحاديث النبوية التى ذكرتها وتناولتها فى هذا البحث إلى من خرجها من الأئمة كالبخاري ومسلم وغيرهما مع الحكم على كل حديث إن لم يخرجه الشيخان.

٣- اكتفيت فى سلسلة الرواة بأعلى راو تسهيلاً للقارئ.

٤- ذكرت في الهامش معنى بعض مفردات الحديث الغريبة التي تحتاج إلى بيان وشرح.

٥- اقتصرت فى الشواهد على ذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة.

٦- حرصت على جمع المعلومات من المصادر الأصلية مباشرة ورجعت إلى أكثر من مصدر في المسألة الواحدة ما استطعت إلي ذلك سبيلاً مع الاستفادة من المراجع الحديثة.

٧- ذيلت البحث بفهارس تفصيليّة للمصادر والمراجع علي ترتيب الحروف الهجائية مع فهارس لأبواب وفصول ومباحث الدراسة.

خطة البحث والدراسة:

يحتوي هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

أما **المقدمة:** فاشتملت على تساؤلات البحث، وأسباب اختياره، وأهميته، والدراسات السابقة ومنهج البحث والدراسة.

وأما **التمهيد** فيشتمل على: التعريف بمفردات البحث.(سورة، الإنسان، تحليلي، التسبيح)، مفهوم السورة.

المبحث الأول: بيان قدرة الله تعالى في خلق الإنسان.

المبحث الثاني: بيان ما أعده الله للمؤمنين.

المبحث الثالث: نزول القرآن على النبي ﷺ وأمره بالصبر والسجود من الليل.

المبحث الرابع: فضائل التسبيح من خلال قوله تعالى: ﴿.. وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾.

المبحث الخامس: فوائد سورة الإنسان.

الخاتمة. وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بأهم مفردات البحث. سورة- الإنسان- تحليلي- التسبيح.

أولا: التعريف بالسورة.

أ- تعريف السورة لغة واصطلاحا:

السورة لغة: والسورة: "المنزلة ومن القرآن معروفة؛ لأنها منزلة بعد منزلة: مقطوطة عن الأخرى، والشرف وما طال من البناء وحسن والعلامة، وعرق من عروق الحائط"(١٠).

والسورة اصطلاحاً: "طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع"(١١). قالوا: وهي مأخوذة من سور المدينة، وذلك إما لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة وآية بجانب آية كالسور توضع كل لبنة فيه بجانب لبنة ويقام كل صف منه على صف، وإما لما في السورة من معنى العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور ورفعته الحسية، وإما لأنها حصن وحماية لمحمد ﷺ وما جاء به من كتاب الله ودين الحق الإسلام باعتبار أنها معجزة. (١٢)

ب- أسماء السورة.

تسمى سورة الإنسان(١٣)، هل أتى على الإنسان(١٤)، الدهر(١٥)، والأبرار(١٦)، والأمشاج(١٧).

ج- أغراض السورة.

١- التذكير بأن كل إنسان كون بعد أن لم يكن، فكيف يقضي باستحالة إعادة تكوينه بعد عدمه.

٢- إثبات أن الإنسان محقوق بإفراد الله بالعبادة شكرا لخالقه، ومحذرًا من الإشراك به.

٣- إثبات الجزاء على الحالين مع شيء من وصف ذلك الجزاء بحالتيه، والإطناب

في وصف جزاء الشاكرين.

٤-بيان نعم الله على الناس من نعمة الإيجاد ونعمة الإدراك والامتنان بما أعطيه الإنسان من التمييز بين الخير والشر وإرشاده إلى الخير بواسطة الرسل، فمن الناس من شكر نعمة الله، ومنهم من كفرها فعبد غيره.

٥-تثبيت النبي ﷺ على القيام بأعباء الرسالة والصبر على ما يلحقه في ذلك.

٦-التحذير من أن يلين للكافرين.

٧-الإشارة إلى أن الاصطفاء للرسالة نعمة عظيمة يستحق الله الشكر عليها-بالإقبال على عبادته-.

٨-الأمر بالإقبال على ذكر الله والصلاة في أوقات من النهار[١٨].

د- مناسبة السورة لما قبلها.

- قال المراغي[١٩]: "سورة الإنسان مدنية، وآياتها إحدى وثلاثون، نزلت بعد سورة الرحمن، وصلتها بما قبلها، أنه ذكر فى السابقة الأهوال التي يلقاها الفجار يوم القيامة، وذكر فى هذه ما يلقاه الأبرار من النعيم المقيم فى تلك الدار"[٢٠].

- وقال الإمام البقاعي[٢١]: "لما تقدم في آخر القيامة التهديد على مطلق التكذيب، وأن المرجع إلى الله وحده، والإنكار على من ظن أنه يترك سدى والاستدلال على البعث وتمام القدرة عليه، تلاه أول هذه بالاستفهام الإنكاري على ما يقطع معه بأن لا يترك سدى، فقال مفصلاً ما له سبحانه عليه من نعمة الإيجاد والإعداد والإمداد والإسعاد"[٢٢].

- وقال الزحيلي[٢٣]: "تتعلق السورة بما قبلها من وجوه ثلاثة:

١- ذكر الله تعالى في آخر السورة السابقة مبدأ خلق الإنسان من نطفة، ثم جعل منه الصنفين: الرجل والمرأة، ثم ذكر في مطلع هذه السورة خلق آدم أبي البشر، وجعله سميعًا بصيرًا، ثم هدايته السبيل، وما ترتب عليه من انقسام البشر إلى نوعين: شاكر وكفور.

٢- أجمل في السورة المتقدمة وصف حال الجنة والنار، ثم فصل أوصافهما في هذه السورة، وأطنب في وصف الجنة.

٣- ذكر سبحانه في السورة السابقة الأهوال التي يلقاها الفجار في يوم القيامة، وذكر في هذه السورة ما يلقاه الأبرار من النعيم"[٢٤].

هـ- فضائل السورة.

فضل سورة الإنسان فضلٌ عامّ، مثله مثل فضل جميع سور القرآن الكريم، ويعتبر أهل العلم أنّ قراءة سورة الإنسان في صلاة فجر يوم الجمعة سنةً عن

رسول الله ﷺ فقد جاء عن عبد الله بن عباس–رضي الله عنه– أنّه قال: (أنّ النبيّ ﷺ كانَ يَقْرَأُ في صَلَاةِ الفَجْرِ، يَومَ الجُمُعَةِ: الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، وَهلْ أَتَى علَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَأَنّ النبيّ–صَلّى اللّهُ عليه وسلّمَ– كانَ يَقْرَأُ في صَلَاةِ الجُمُعَةِ سُورَةَ الجُمُعَةِ، وَالْمُنَافِقِينَ) [٢٥].

و– سبب نزول السورة.

عن عبد الله بن عباس ﷺ؛ قال: (نزلت سورة الإنسان بمكة)[٢٦]، وردَ في سبب نزول سورة الإنسان حديث وهو: عن عبد الله بن عمر ﷺ؛ قال: جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ يسأله، فقال النبي ﷺ: (سَلْ واسْتَفْهِم)، فقال: يا رسول الله! فضلتم علينا بالصور والألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به، وعملت مثل ما عملت به؛ إني لكائن معك في الجنة؟ قال: (نعم). ثم قال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده؛ إنه ليُرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام).ثم قال رسول الله ﷺ: (من قال: لا إله إلا الله؛ كان له بها عهد عند الله، ومن قال: سبحان الله وبحمده؛ كتبت له مئة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة)، فقال رجل: كيف يهلك بعد هذا يا رسول الله؟! فقال: (إن الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل ولو وضع على جبل لا يقله، فتقوم النعمة من نعم الله فيكاد أن يستنفذ ذلك كله؛ إلا أن يتطاول الله برحمته)، ونزلت هذه السورة: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ إلى قوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾، قال الحبشي: وإن عيني لتريان ما ترى عيناك في الجنة؟ فقال النبي ﷺ: (نعم)؛ فاستبكى حتى فاضت نفسه، قال ابن عمر: (لقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه في حفرته بيده)[٢٧].

ثانيا: التعريف بالإنسان.

تعريف الإنسان اصطلاحاً:

– قال الجرجاني: "الإنسان: هو الحيوان الناطق"[٢٨].

– وقال الكفوي[٢٩]: "الإنسان هو المعنى القائم بهذا البدن ولا مدخل للبدن في مسمّاه، وليس المشار إليه ب(أنا) الهيكل المحسوس؛ بل الإنسانية التي هي صورتها النوعية الحالة في مادتها المحصلة لنوع البدن الإنساني، التي هي كالآلة للنفس الناطقة في التصرف في البدن في أجزائه"[٣٠].

ثالثا: التعريف بالتحليل:

التحليل لغة: "حلل الشَّيْء رجعه إِلَى عناصره، يُقَال: حلل الدَّم وحلل الْبَوْل، وَيُقَال: حلل نفسية فلَان درسها؛ لكشف خباياها".[٣١]

التحليل اصطلاحاً: "تجزئة الشيء إلى مكوناته الأساسية وعناصره التي يتركب منها".(٣٢)

رابعا: تعريف التسبيح.

التسبيح في اللغة: التنزيه. تقول: سبحت الله تسبيحا: أي نزهته تنزيها. ويكون بمعنى الذكر والصلاة. يقال: فلان يسبح الله: أي يذكره بأسمائه، نحو: سبحان الله. وهو يسبح أي يصلي السبحة وهي النافلة(٣٣).

التسبيح اصطلاحا: عرفه الجرجاني بأنه: "تنزيه الحق عن نقائص الإمكان والحدوث"(٣٤).

إذن: التسبيح هو التنزيه، كما ذكر المفسرون بذلك(٣٥). ولكنه ليس مجرد تنزيه أو نفي محض بل فيه إثبات الكمال، فهو تنزيه يتضمن التعظيم، ودليل تضمنه التعظيم قول النبي ﷺ «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ»(٣٦) والوارد في الركوع تسبيح.

– قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى(٣٧) :"والأمر بتسبيحه يقتضي أيضا تنزيهه عن كل عيب وسوء، وإثبات صفات الكمال له؛ فإن التسبيح يقتضي التنزيه والتعظيم، والتعظيم يستلزم إثبات المحامد التي يحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده"(٣٨).

– وقال ابن القيم رحمه الله (٣٩): "والتسبيح ثناء عليه سبحانه يتضمن التعظيم والتنزيه"(٤٠).

ويطلق التسبيح في القرآن الكريم ويراد به ستة أشياء:

الأول :يطلق على التنزيه مع التعظيم، وهو أكثر ما ورد في القرآن، وهو المراد عند الإطلاق، ومنه قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(٤١).

الثاني: يطلق على الصلاة، قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾(٤٢). يفسرها قول النبي ﷺ: «...إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَالَ: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»(٤٣). وفي رواية مسلم أن قارئها راوي الحديث جرير بن عبد الله الصحابي رضي الله عنه.

الثالث :يطلق على الدعاء، ومنه قول الله تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾(٤٤) ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى

فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٤٥]. يفسره قول النبي ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ»[٤٦]

الرابع :يطلق على عموم الذكر، ومنه قول الملائكة عليهم السلام ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [٤٧].

– قال الطبري رحمه الله تعالى: يعني: "إنا نعظمك بالحمد لك والشكر...وكل ذكر لله عند العرب فتسبيح وصلاة. يقول الرجل منهم: قضيت سبحتي من الذكر والصلاة. وقد قيل: إن التسبيح صلاة الملائكة"[٤٨].

– وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "ويراد بالتسبيح جنس ذكر الله تعالى، يقال: فلان يُسبِّح، إذا كان يذكر الله. ويدخل في ذلك التهليل والتحميد، ومنه سُمِّيت "السبَّاحة "للإصبع التي يشير بها، وإن كان يشير بها في التوحيد"[٤٩].

الخامس : يطلق على عموم العبادة، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [٥٠]

– وعن وهب بن منبه[٥١]: قال: "من العابدين"[٥٢].

السادس: يطلق على الاستثناء، ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلا يَسْتَثْنُونَ (١٨)﴾ [٥٣]. والمراد به قول: إن شاء الله؛ لكن دلت الآيات على أنهم كانوا يسبحون مكانها: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ ﴾[٥٤]. قال السدي[٥٥]: كان استثناؤهم في ذلك الزمان التسبيح[٥٦] فيقولون: سبحان الله، بدل: إن شاء الله، فقوله لولا تسبحون، أي: تستثنون. [٥٧] وفي الاستثناء ذكر الله تعالى وتعظيمه، وأن إرادة البشر تحت مشيئته سبحانه، وقد سمي الاستثناء في القرآن ذكرا في قول الله تعالى: ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [٥٨].

المبحث الأول: بيان قدرة الله تعالى في خلق الإنسان.

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٥٩].

معاني المفردات:

– **هل:** استفهام تقريري، والاستفهام من أقسام الخطاب، وهو هنا موجه إلى غير معين، ومستعمل في تحقيق الأمر المقرر به على طريق الكناية؛ لأن الاستفهام

طلب الفهم، والتقرير يقتضي حصول العلم بما قرر به، وذلك إيماء إلى استحقاق الله أن يعترف الإنسان له بالوحدانية في الربوبية، وإبطالا لإشراك المشركين. وتقديم هذا الاستفهام لما فيه من تشويق إلى معرفة ما يأتي بعده من الكلام. وجملة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ﴾ تمهيد وتوطئة للجملة التي بعدها وهي: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾[٦٠] [٦١].

– **نطفة:** النطفة: تطلق النطفة على الماء القليل ولو قطرة. جاء في لسان العرب: النطفة الماء القليل، وبه سمي المنيُّ نُطفة لقلته، وتطلق على الماء الكثير؛ ولكنها بالقليل أخص[٦٢]. وقالَ الأَزْهَرِيُّ[٦٣]: "والعَرَبُ تقولُ للمُوَيْهَةِ القَلِيلَة: نُطْفَةٌ، وللماءِ الكَثِير: نُطْفَةٌ وهو بالقَلِيلِ أَخَصُّ"[٦٤]. والنُّطْفَةُ –بالضم–: "الماءُ الصافي قَلَّ أو كثُرَ"[٦٥]. والنطفة في الأصل هي: قطرة الماء العَذْب، كما جاء في قول الشاعر[٦٦]:

بَقَايَا نِطَافٍ أودَعَ الغيمُ صَفْوَهَا... مُثَقَّلَةُ الأرجَاء زُرْقُ الجَوانب[٦٧].

ولا تظهر زُرْقة الماء إلا إذا كان صافياً لا يشوبه شيء، وكذلك النطفة هي خلاصة الخلاصة؛ لأن جسم الإنسان تحدث فيه عملية الاحتراق، وعملية الأيض أي: الهدم والبناء بصفة مستمرة ينتج عنها خروج الفضلات المختلفة من الجسم: فالبول، والغائط، والعرق، والدموع، وصَمْغ الأذن، كلها فضلات ناتجة عن احتراق الطعام بداخل الجسم؛ حيث يمتص الجسم خلاصة الغذاء، وينقلها إلى الدم، ومن هذه الخلاصة: يُستخلص منيُّ الإنسان الذي تؤخذ منه النطفة، فهو –إذن– خلاصة الخلاصة في الإنسان، ومنه يحدث الحمل، ويتكَّون الجنين، وكأن الخالق –عز وجل– قد صَفَّاها هذه التصفية ونقَّاها كل هذا النقاء؛ لأنها ستكون أصْلاً لأكرم مخلوقاته، وهو الإنسان[٦٨].

وقالَ أَبو ذُؤَيْب الهذلي[٦٩] يَصِفُ عَسَلاً:

فَشَرَّجَها من نُطْفَةٍ رَجَبِيَّةٍ.. .سُلاسلَةٍ مِنْ ماءِ لِصْب سُلاسِلِ[٧٠]

"أي: خَلَطَها ومَزَجَها بماءِ سَماءٍ أصابَهُم في رَجَب"[٧١].

"وشَرِبَ أَعرابِيٌّ شَرْبَةً من رَكِيَّةٍ يُقالُ لها: شَفِيَّة، فقالَ: واللهِ إنَّها نُطْفَةٌ بارِدَةٌ عَذْبَةٌ"[٧٢].

وفي الحديث: «وقد اغتسل ينطف رأسه ماء» [٧٣].

وقد أطلقها الشارع النطفة على منيّ الرجل ومني المرأة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾[٧٤]. وفي الحديث: عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ قَالَ: فَقَالَتْ

قُرَيْشٌ: يَا يَهُودِيُّ، إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ: لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مِمَّ يُخْلَقُ الْإِنْسَانُ؟ قَالَ: "يَا يَهُودِيُّ، مِنْ كُلٍّ يُخْلَقُ: مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ، وَمِنْ نُطْفَةِ المرأة، فَأَمَّا نُطْفَةُ الرَّجُلِ فَنُطْفَةٌ غَلِيظَةٌ، مِنْهَا الْعَظْمُ وَالْعَصَبُ، وَأَمَّا نُطْفَةُ المرأة فَنُطْفَةٌ رَقِيقَةٌ، مِنْهَا اللَّحْمُ وَالدَّمُ "، فَقَامَ الْيَهُودِيُّ، فَقَالَ: هَكَذَا كَانَ يَقُولُ مَنْ قَبْلَكَ [٧٥]. فالنبي ﷺ أطلق هنا في الحديث النطفة على ماء الرجل وماء المرأة.

والحق أن النطفة كما يعبر بها عن منيّ الرجل يعبر بها عن ماء المرأة. فالنطفة: اسم لماء الرجل والمرأة معاً، وليس كما هو مشهور أنها علم على ماء الرجل، ويدل على ذلك حديث عبد الله بن مسعود ﷺ. قال الألوسي[٧٦]: والحق أن النطفة كما يعبر بها عن منيّ الرجل يعبر بها عن المني مطلقًا، والظاهر أنَّ المراد النطفة التي يخلق منها كل واحد بلا واسطة[٧٧]. وقال ابن كثير[٧٨]: ثم صَيَّرنا النطفة، وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل- وهو ظهره- وترائب المرأة- وهي عظام صدرها[٧٩].

- **أَمْشَاجٍ**؛ أي: أخلاط، والمشج والمشيج: الشيء الخَليط بعضه في بعض، قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور، ومن حال إلى حال، ومن لون إلى لون[٨٠]. وقال الفَرَّاءُ[٨١]: الأَمشاجُ: هي الأَخْلاطُ: ماءُ الرجل وماءُ المرأة، والدَّمُ والعَلَقةُ. وقال ابن السِّكِّيت[٨٢]: الأَمشاجُ: الأَخلاطُ، يريد النُّطْفَة؛ لأَنها مُمتزِجَةٌ من أَنواعٍ، ولذلك يُولَد الإِنسان ذا طبائعَ مُختلفةٍ، وقال غيره: أَمْشاجٌ: أَخْلاَطٌ من مَنِيّ ودَمٍ، ثم يُنقَل من حالٍ إِلى حالٍ، ويقال: نُطْفَةٌ أَمْشاجٌ، أَي: مُختلِطَةٌ بماءِ المرأة ودَمِهَا[٨٣]. وقال ابن كثير: "أَمْشَاجٍ؛ أَيْ: أخلاط. والمشج والمشيج: الشيء الخليط، بعضه في بعض، وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ يعني: ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور، وحال إلى حال، ولون إلى لون"[٨٤].

المعنى العام:

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [٨٥]. كلمة إنسان لم تأت في القرآن الكريم غالباً إلا في ثنايا مذمة ومنقصة من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾[٨٦]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا

عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾(٨٧). وقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾(٨٨)، وهكذا في معظم الآيات التي وردت في كتاب الله تعالى، حتى الآية التي رفعت من شأنه، حطّت من شأنه الآية التي تليها، قال تعالى:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ(٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾(٨٩).

ومن الملاحظ من خلال استقرائي لكتاب الله تعالى، أن الله لم يسمّ نبياً من أنبيائه إنساناً حتى آدم–عليه السلام–، إلا في معرض الحديث عن بداية الخلق، أما لما جاء يخصه بالذكر أطلق عليه بشراً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ(٢٦) وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ(٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ(٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩)﴾(٩٠).

وهذه السورة جاءت على هذا المنوال تقول أيها الإنسان تذكر قدرة الله في خلقك، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾(٩١). وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ أي: أتى عليه وهو جسم مصوّر لم تنفخ فيه الروح أربعون عامًا، فكان شيئًا، غير أنه لم يكن شيئًا مذكورًا، قالوا: ومعنى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ لم يكن شيئا له نباهة ولا رفعة، ولا شرف، إنما كان طينًا لازبًا وحمأ مسنونًا(٩٢). وقوله تعالى:﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾(٩٣).

هنا نقطة هامة تتصل بهذا النص القرآني، وهي أن كلمة نطفة: اسم مفرد، وأما كلمة أمشاج فهي صفة في صيغة الجمع، وقواعد اللغة تجعل الصفة تابعة للموصوف في الإفراد والتثية والجمع. والجواب: بالرغم من انقسام النطفة في الداخل إلى خلايا، فإن طبيعتها في الخارج وظهرها لا يتغيران عن النطفة؛ لأنها تملك غشاءً سميكاً يحفظها ويحفظ مظهر النطفة فيها. فكلمة أمشاج من الناحية العلمية دقيقة تماماً، وهي صفة جمع تصف كلمة نطفة المفردة، التي هي عبارة عن كائن واحد يتكون من أخلاط متعددة تحمل صفات الأحفاد والأسلاف لكل جنين. وخلال هذه الفترة ينطبق(مصطلح أمشاج) بشكل مناسب تماماً على النطفة في كافة تطوراتها إذ تظل كياناً واحداً من الخارج ومتعدداً من الداخل(٩٤).

نتاج تكوين النطفة الأمشاج:

أ- **الخلق:** وهو البداية الحقيقية لوجود الكائن الإنساني، فالمنوي يوجد فيه(٢٣)

حاملاً وراثياً، كما يوجد في البويضة(٢٣) حاملاً وراثياً[٩٥]. ويندمج المنوي في البييضة لتكوين الخلية الجديدة التي تحوي عدداً من الصبغيات (الكروموسومات) مساوياً للخلية الإنسانية(٤٦) وبوجود الخلية التي تحمل هذا العدد من الصبغيات يتحقق الوجود الإنساني، ويتقرر به خلق إنسان جديد؛ لأن جميع الخطوات التالية ترتكز على هذه الخطوة وتنبثق منها، فهذه هي الخطوة الأولى لوجود المخلوق الجديد[٩٦].

ب- التقدير(البرمجة الجينية) بعد ساعات من تخلق أول خلية إنسانية تبدأ عملية التقدير، فتتحدد فيها الصفات التي ستظهر على الجنين في المستقبل والصفات التي ستظهر في الأجيال القادمة، وهكذا يتم تقدير أوصاف الجنين وتحديدها، وقد أشار القرآن الكريم إلى هاتين العمليتين المتعاقبتين (الخلق والتقدير) في قوله تعالى:﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ [٩٧].

ج- **تحديد الجنس:** ويتضمن التقدير الذي يحدث في النطفة الأمشاج تحديد الذكورة والأنوثة، وإلى هذا تشير الآية: قال تعالى:﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾[٩٨] فإذا كان المنوي الذي نجح في تلقيح البييضة يحمل الكروموسوم(y) كانت النتيجة ذكراً وإذا كان ذلك المنوي يحمل الكروموسوم(x) كانت النتيجة أنثى بمشيئة الله[٩٩].

- **الحرث:** تبقى النطفة على ما قبل طور الحرث متحركة وتظل كذلك حين تصير أمشاجاً، وبعد ذلك وبالتصاقها بالرحم تبدأ مرحلة الاستقرار التي أشار إليها الحديث النبوي الشريف، عن حذيفة بن أسيد ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَيُكْتَبَانِ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ»[١٠٠]. وفي نهاية مرحلة الأمشاج ينغرس كيس الجرثومة في بطانة الرحم بما يشبه انغراس البذرة فى التربة في عملية حرث الأرض، وإلى هذه العملية تشير الآية في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [١٠١]. وبهذا الانغراس يبدأ طور الحرث، ويكون عمر النطفة حينئذ ستة أيام. ويستخدم علماء الأجنة الآن مصطلح (انغراس) في وصف هذا الحدث، وهو يشبه في معناه كلمة(الحرث) في العربية. وطور الحرث هو آخر طور في مرحلة النطفة وبنهايته ينتقل الحميل من شكل النطفة، ويتعلق بجدار الرحم ليبدأ مرحلة جديدة وذلك في اليوم الخامس عشر[١٠٢].

من خلال ذلك نرى أن القرآن الكريم قد وصف كل جوانب مرحلة النطفة من البداية إلى النهاية، مستعملا مصطلحات وصفية علمية دقيقة لكل طور من أطوارها. فقد تحدث عن مرحلة الماء الدافق قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾(١٠٣). وتحدث عن مرحلة النطفة الأمشاج، فبالتلقيح بين المنوي والبويضة يكون الجنين في شكل نطفة مكونة من أخلاط ماء الرجل والمرأة وما فيها من أخلاط وراثية، فكان وصفاً دقيقاً معبراً عن التركيب المفرد فهي (نطفة) وعن الأخلاط المجتمعة في النطفة فهي(أمشاج). وبين القرآن الكريم أن المرأة محل الحرث، وبهذا الوصف يتبين لنا أن النطفة تنغرس في العضو الخاص بالحمل عند المرأة(الرحم) وبهذا الانغراس تبدأ النطفة في التغير، ثم خلق الله له السمع والبصر ليحيا حياة سوية، ومن أجل الابتلاء فالإنسان لم يخلق سدى كما قال تعالى:﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾(١٠٤).

"وأكد الله هنا على هذه القضية فقال: ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ أي: لنختبره بالأمر والنهي ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(١٠٥) قيل فيه: تقديم وتأخير، تقديره: فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه؛ لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة، وقيل معناه: إنا خلقنا الإنسان من هذه الأمشاج للابتلاء والامتحان، ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء، وهو السمع والبصر، وهما كنايتان عن الفهم والتمييز، وقيل: المراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان، وإنما خصهما بالذكر؛ لأنهما أعظم الحواس وأشرفها(١٠٦). "قوله تعالى:﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾(١٠٧) الهداية هنا بمعنى: البيان، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾(١٠٨) والسبيل: الطريق السوي، وفيه بيان انقسام الإنسان إلى قسمين: شاكر معترف بنعمة الله تعالى عليه، مقابل لها بالشكر، أو كافر جاحد(١٠٩). وقوله: إما شاكرًا، يشير إلى إنعام الله تعالى على العبد، وقد ذكر تعالى نعمتين عظيمتين: الأولى: إيجاد الإنسان من العدم بعد أن لم يكن شيئا مذكورًا، وهذه نعمة عظمى لا كسب للعبد فيها، والثانية: الهداية بالبيان والإرشاد إلى سبيل الحق والسعادة، وهذه نعمة إرسال الرسل وإنزال الكتب، ولا كسب للعبد فيها أيضا(١١٠).

"فالله– سبحانه– خلق الإنسان، وفيه نوازع الخير والشر، والاتجاهات المختلفة المتباينة ثم رزقه عقلا وفكرا، وأرشده بعد ذلك إلى سبيل الخير والشر بواسطة الكتب والرسل.. إنا هديناه السبل حالة كون الإنسان إما شاكرًا وإما كفورًا،

فهو بعد ذلك إما شاكرًا لربه سالكًا سبل الخير مستحقًّا دار الكرامة، وإما كفورًا لنعم ربه لم يقم بحقها فكفر وكذب وعمل سيئًّا، فاستحق دار الإهانة، وهذا ما أعد لكل من الفريقين فريق الشاكرين وفريق الكافرين، إنا هيأنا للكافرين في جهنم سلاسل توضع في أرجلهم وأغلالا في أيديهم وأعناقهم: وناراً مستعرة يصلونها وبئس القرار قرارهم، قال تعالى:﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا﴾(١١١) (١١٢).

المبحث الثاني

بيان ما أعده الله للمؤمنين

في هذه المقام يذكر الله تعالى جملة مما أعده للمتقين يوم القيامة تبدأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾(١١٣) وتنتهي بقوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ (١١٤).

معاني المفردات:

- **مزاجها كافورا:** الكافور: اسم عين في الجنة، ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده، ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مضرته، فالمعنى أن ذلك الشراب يكون ممزوجًا بماء هذه العين(١١٥).

وقيل: الكافور المعروف، قاله مجاهد، ومقاتل(١١٦).

قال الحسن(١١٧): برد الكافور في طيب الزنجبيل(١١٨).

- **مستطيرا:** المستطير الذي يكون فاشيًا منتشرًا بالغًا أقصى المبالغ، وهو من قولهم: استطار الحريق، واستطار الفجر، وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر(١١٩).

- **عَبُوساً قَمْطَرِيراً:** القمطرير: الشديد، يُقال: يوم قمطرير، ويوم قماطر، أنشدني بعضهم:

بَنِي عمِّنا، هَلْ تذكُرونَ بَلاءنا... علَيكُمْ إِذَا ما كَانَ يومٌ قُمَاطِرُ(١٢٠).

مِسْكِينًا وَيَتِيمًا: مسكيناً فقيرًا عاجزًا من الاكتساب ﴿**وَيَتِيمًا**﴾ صغيرًا لا أب له(١٢١).

وَأَسِيرًا: فيه أربعة أقوال: أحدها: أنه المسجون من أهل القبلة، قاله مجاهد(١٢٢)، وسعيد بن جبير(١٢٣). والثاني: أنه الأسير المشرك، قاله الحسن، وقتادة(١٢٤). والثالث: المرأة، قاله أبوحمزة الثمالي(١٢٥). والرابع: العبد، ذكره الماورديّ(١٢٦). ﴿**وَأَسِيرًا**﴾ (١٢٧).

- **وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا:** ﴿وَلَقَّاهُمْ﴾ أعطاهم بدل عبوس الفجار ﴿نَضْرَةً﴾ حسناً في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾ فرحاً في القلوب(١٢٨).

– **ودانية:** أي: قريبة.

– **وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلًا:** قُرِّبَتْ إليهم مُذَلَّلة كيف شاؤوا، فهم يتناولونها قياماً، وقعودًا، ومضطجعين، قال ابن عباس: إذا هَمَّ أن يتناول من ثمارها تَذَلَّتْ إليه حتى يتناولَ ما يريد(١٢٩).

– **متكئين فيها على الأرائك:** الأرائك: جمع أريكة، والأريكة: سرير عليه وسادة معها ستر وهو حجلته، والحجلة بفتحتين وبتقديم الحاء المهملة على الجيم: كلة تنصب فوق السرير لتقي، الحر والشمس، ولا يسمى السرير أريكة إلا إذا كان معه حجلة، وقيل: كل ما يتوسد ويفترش مما له حشو يسمى أريكة وإن لم تكن له حجلة، وقيل الأريكة السرير بالحبشية(١٣٠).

– **شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا:** لا حرًّا ولا بردًا، فالزمهرير: شدة البرد، وقيل الزمهرير: القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر(١٣١).

وعَن ابْن مَسْعُود ﷺ قَالَ: الزَّمْهَرِير: إِنَّمَا هُوَ لون من الْعَذَاب كما قَالَ الله تَعَالَى: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ (١٣٢).

– **بآنية:** أقداح بلا عرى، وعَن مُجَاهِد قَالَ: الْآنِية الأقداح والأكواب الكوكبات(١٣٣).

– **قواريرا:** القارورة إناء أو وعاء تُحفَظ فيه السَّوائل كالعِطر والشَّراب، ويصنع في الغالب من الزجاج أو الخزف.

– **قدروها تَقْدِيرا:** أَتَوا بهَا على قدرهم لَا يفضلون شَيْئًا ولَا يشتهون بعْدهَا شَيْئًا، وقيل: لَيست بالملأى الَّتِي تفيض ولَا نَاقِصَة بِقدر(١٣٤).

– "**ثِيابُ سُنْدُس:** ثياب من حرير رقيق.

– **وَإِسْتَبْرَقٌ:** ثياب من حرير غليظ.

– **وَحُلُّوا:** وجعلت حليهم التي فى أيديهم.

– **طَهُوراً:** لا رجس فيه ولا دنس(١٣٥).

المعنى الإجمالي:

يفصل الله تعالى في هذه الآيات الكريمات ما أعده للمؤمنين من نعيم مقيم في الجنة، فقد أعدّ للأبرار عيناً لا تنقطع ولا ينقص ماؤها مزجها لهؤلاء الأبرار المقربين من الكافور يرتوون بها لا يظمؤون أبدًا، هذا الشراب في طيبه كالكافور. "والأبرار: أهل الصدق واحدهم برّ، وهو من امتثل أمر الله تعالى. وقيل: البرّ الموحد والأبرار جمع بار، المطيع لربه تعالى، من فلان يبر خالقه ويتبرره أي: يطيعه، وقال الحسن: البر الذي لا يؤذي الذَّرَّ، أي: الخلق، وقال قتادة: الأبرار

الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر"[١٣٦]. وهذه العين ملكاً لهم يتصرفون فيها حيث شاؤوا وأين شاؤوا، من قصورهم ودورهم ومجالسهم ومحالهم، والتفجير هو الإنباع، كما قال تعالى:﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا﴾[١٣٧][١٣٨]. حتى إن الرجل منهم ليمشي في بيوتاته ويصعد إلى قصوره، وبيده قضيب يشير به إلى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الأرض في غير أخدود، ويتبعه حيثما صعد إلى أعلى قصوره، يشققونها شقًّا كما يفجر الرجل النهر ها هنا وها هنا إلى حيث يريد[١٣٩].

"وكأن سائلا سأل: بماذا استحقوا تلك الكرامة، وهذا النعيم؟

والجواب: أنهم جمعوا خصالاً استوجبوا عليها هذه الكرامة.

الخصلة الأولى: أنهم يوفون بالنذر الشرعي الذي أوجبوه على أنفسهم بطريق شرع الله قربة إلى الله كنذر صيام أو صلاة أو صدقة، عَنْ عَائِشَةَ﵂، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ"[١٤٠].

والوفاء بالنذر دليل على قوة الإيمان ومضاء العزيمة في الخير.

الخصلة الثانية: خوفهم من الحساب، فهذا الخوف يدعوهم إلى عمل الصالح من الأعمال، وترك الفحش من السيئات، وهذا اليوم جدير بالخوف من العقلاء؛ لأن فيه شرًّا مستطيرًا منتشرًا في كل جهة.

الخصلة الثالثة: تمسكهم بالخلق الفاضل، وتحليهم بكرم الفعال كإطعام الطعام للمحتاجين، وبالتجربة كان الإطعام والبذل لله دليلا على صدق الإيمان، وقوة اليقين هؤلاء يساعدون المحتاج، ويمدون إليه يد المعونة وخاصة الإطعام، والمحتاج مسكين قانع أو يتيم محروم أو أسير ذليل، هم يطعمون الطعام ابتغاء وجه الله مع حبهم للمال وشدة الحاجة إليه. وقد روى عن علىّ وزوجه فاطمة﵄ أنهما نذرا لله نذرا إن شفى الحسن والحسين سبطا رسول الله فسيصومان ثلاثة أيام، فشفاهما الله فصاما ولم يكن عند هما إلا ما يفطرهما فقط، وعند المغرب سألهما مسكين طعامًا، فأعطياه الطعام مع الحاجة إليه، وباتا على الطوى، وفي اليوم الثاني سألهما يتيم فأعطياه مع شدة الحاجة، وفي اليوم الثالث سألهما أسير فأعطياه وقد صاما ثلاثة أيام متوالية بلا طعام.. عند ذلك نزل جبريل على النبي ﷺ بهذه الآيات ثم قال: خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك[١٤١]. وهم أيضاً يتركون المحرمات التي نهاهم عنها الله تعالى خيفة من سوء الحساب يوم المعاد، وهو اليوم الذي شره مستطير، أي: منتشر في الآفاق عام على الناس جميعاً إلا من رحم الله. ﴿فَوَقَاهُمُ

اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [١٤٢]كافأهم الله على ذلك بأن وقاهم شر ذلك اليوم وألقى عليهم بدل العبوس والظلمة والشدة والرهق حسناً وبهجة وبهاء في وجوههم، وسروراً في قلوبهم، وذلك أن القلب إذا سرّ استنار الوجه، وقد كان رسول الله ﷺ إذا سرّ، استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر. وأعطاهم جنة تجرى من تحتها الأنهار، أكلها دائم، وظلها كذلك، وتلك عقبى المتقين، وأعطاهم جنة وكساهم حريرًا، وأجلسهم على الأرائك متكئين جلسة المتمكن الهادئ فارغ البال، وهم في تلك الجنة، لا يرون شمسًا محرقة، ولا يحسون بردًا شديدًا؛ بل هم في جو هادئ حالم لا يشعرون بما يكدرهم. وهذه الجنة قد دنت عليهم ظلالها الوارفة، وكانت ثمارها سهلة التناول، يتناولها الشخص بلا تعب ولا مشقة، وهم فيها مكرمون، ويطوف عليهم غلمان لهم بآنية من فضة فيها طعامهم، هذه الأوانى قد قدرت لهم تقديرا تامّا فليست صغيرة لا تفي بما يطلبون، ولا كبيرة تزيد على ما يحتاجون. ويطاف عليهم بأكواب من فضة، فيها شرابهم، هذه الأكواب فيها صفاء الزجاج وبياض الفضة ونضرتها، يسقون فيها شرابًا تارة يمزج بالكافور، وطورًا يمزج بالزنجبيل، وهذا الشراب مستمد من عين لا تنقطع تسمى سلسبيلا؛ لأنها سهلة لينة هينة، ولهم خدم يطوفون عليهم، هؤلاء الولدان مخلدون في نضرة الشباب وروعة الحسن والجمال إذا رأيتهم مقبلين ومدبرين حسبتهم لؤلؤا منثورا في الصفاء والنظافة والجمال. وهناك ترى نعيمًا لا يقادر قدره، ولا يدرى كنه، وترى ملكا كبيرًا، يتضاءل أمامه ملك كسرى وقيصر؛ فأدنى نصيب مؤمن في الجنة من له عشرة أمثال مثل ملك كسرى أو قيصر فعن النبي ﷺ قال: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [١٤٣] [١٤٤].

وما مرّ من وصف لبعض مشاهد الجنة فوصف تقريبي فقط، ونعيمها الحقيقي لا يعلمه إلا خالقه، وهم في الجنة تعلوهم ثياب من سندس رقيق أخضر،

ومن إستبرق سميك كل بما يناسبه، وألبسوا حلية هي أساور من فضة أو ذهب، وسقاهم ربك شرابا لا يدرى وصفه، شراب طهور نقى من كل الشوائب.
إن هذا كان لكم أيها العاملون الشاكرون جزاء على أعمالكم، وكان سعيكم مشكورًا[١٤٥].

المبحث الثالث

نزول القرآن على النبي ﷺ وأمره بالصبر والسجود من الليل

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [١٤٦] إلى آخر السورة.

بعد أن ذكر الله تعالى نعيم المؤمنين في الجنة، ذكر نزول القرآن على قلب الرسول ﷺ، ومن ثم أمره بالصبر لما يلاقيه من تعب وعنت من المشركين، وقد ذكر الله تعالى السبيل إلى ذلك: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ [١٤٧] وذكر الله لنبيه ﷺ أيضاً ما يهون عليه صد المشركين عن القرآن.

معاني المفردات:

- **إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا:** تنزيلا أي: فرقناه في الإنزال ولم ننزله جملة واحدة[١٤٨]، وقيل ابتلاء منا واختبارا[١٤٩]
- **آثِماً:** كثير الإثم. كَفُوراً: شديد التعصب للكفر[١٥٠]. وقيل: الآثم هو عتبة بن ربيعة، والكفور هو الوليد بن المغيرة. وقيل: إن الآثم هو أبو جهل. وقيل: إن الوليد بن المغيرة قال للنبيﷺ: لو تركت دين آبائك؟ ولعلك إنما تركت للفقر، فارجع إلى دين آبائك وأعطيك نصف مالي، وقال أبو البختري بن هشام: أنا أزوجك ابنتي، وهي أحسن النساء جمالا، وأفصحهن منطقًا، وأعذبهن لسانًا وقد علمت قريش ذلك[١٥١]. وقيل: آثما: الوليد بن المغيرة، وكفوراً، وهو عتبة بن ربيعة. قال للنبي ﷺ: إن فعلت هذا لأجل المال، فارجع حتى أدفع إليك من المال، ما تصير به أكثر مالاً من أهل مكة. فنزلت هذه الآية ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾[١٥٢].
- **بُكْرَةً وَأَصِيلًا:** أول النهار وآخره، وقيل: بكرة: في صلاة الصبح، وَأَصِيلًا: في صلاة الظهر والعصر[١٥٣]
- **الْعاجِلَةَ:** الدنيا[١٥٤].
- **وَيَذَرُونَ:** يتركون.
- **ثَقِيلًا:** شديدا.
- **وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ:** شَدَدْنا: ربطنا أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق[١٥٥].

– **أَسْرَهُمْ:** الأسر الخَلْق. تَقُولُ: لقد أُسِر هَذَا الرجل أحسنُ الأسر، كقولك: خُلِقَ أَحْسَن الخَلْق، والمراد: أحكمنا خلقهم(١٥٦).

المعنى الإجمالي:

يقول الله تعالى لحبيبه ومصطفاه، إنا نحن نزلنا عليك القرآن يا محمد: نزلناه تنزيلا، فهو حق لا شك فيه ولا مراء، وليس عليك إلا اتباعه، ولا تبالي بأحد من الخلق غير الله، فالأمر كله لله الذي أنزل القرآن كتابا محكما لا يأتيه الباطل أبدا، وإذا كان الأمر كذلك فاصبر لحكم ربك فإنه هو الحكم العدل، سيقضي بينك وبينهم بالقول الفصل، وما عليك شيء سوى الصبر، وإياك أن تطيع منهم آثما كثير الذنوب كعتبة بن ربيعة الذي كان يعرض على النبي أن يترك دينه نظير تزويجه بنتا جميلة من بناته، ولا تطع منهم كفورا قوى الشكيمة في الكفر شديد التعصب للجاهلية كأبى جهل والوليد بن المغيرة(١٥٧).

ومقتضى الظاهر أن يقول: ولا تطعهم، أو ولا تطع منهم أحدا، فعدل عنه إلى آثما أو كفورا للإشارة بالوصفين إلى أن طاعتهم تفضي إلى ارتكاب إثم أو كفر؛ لأنهم في ذلك يأمرونه وينهونه غالبا فهم لا يأمرون إلا بما يلائم صفاتهم.

فالمراد بالآثم والكفور: الصنفان من الموصوفين وتعليق الطاعة المنهي عنها بهذين النوعين مشعر بأن الوصفين علة في النهي، والآثم والكفور متلازمان فكان ذكر أحد الوصفين مغنيا عن الآخر ولكن جمع بينهما لتشويه حال المتصف بهما(١٥٨).

ولا بد لمقابلة هؤلاء الأعداء وهذه الشدائد من التذرع بسلاح الإيمان القوى: ألا وهو الذكر في الصباح والمساء والغدو والرواح فإنه الحصن الحصين، والسجود لله في الليل وتسبيحه في وقت طويل منه. وأما هؤلاء الكفار فدعهم لخالقهم فهو أعلم بهم وأدرى، إنهم يحبون العاجلة ويجرون وراء الدنيا العاجلة وزينتها الفانية، وسميت بالعاجلة لأنها ذاهبة مسرعة ويتركون وراءهم يوما شديد الهول، يوما تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وهو يوم القيامة قلم يؤمنوا ولم يعملوا بما يسعدهم فيه ويذكرهم تعالى بأنه خالقهم وقادر على تبديلهم بغيرهم، فنحن خلقناهم، أوجدناهم من العدم وقوينا ظهورهم وأعضاءهم ومفاصلهم،أحكمنا خلقهم وتصويرهم، فربك على كل شيء قدير، وهذا تهديد لهم كبير(١٥٩).

إن هذه السورة وأمثالها– يا محمد– تذكرة وعظة فمن شاء اتعظ واتخذ إلى

ربه سبيل الخير الموصلة للخير في الآخرة، ومن شاء لم يتعظ واتخذ طريق الضلال والإثم والفسوق والعصيان إلى ربه؟ وهذا أسلوب تطمين وتهدئة لخاطر النبي الكريم. فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا، إذ السبل مفتحة أمام العبد؛ ولكن اعلموا أن الأمر مع هذا لله، وما تشاءون إلا وقت أن يشاء الله، فللعبد مشيئة جزئية هي مناط الثواب والعقاب، ولله المشيئة الإلهية، إن الله كان عليما بخلقه حكيما في كل أفعاله.

ثم ختمت السورة ببيان عاقبة الفريقين: أما أحدهما فالله يدخله في رحمته وجنته ورضوانه، وأما الآخر فهم الظالمون وقد أعد الله لهم عذابا أليما(١٦٠).

المبحث الرابع

فضائل التسبيح من خلال قوله تعالى:﴿وسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾

أولا: تفسير الآية:

- قال الطبري(١٦١) في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ "يعني: الصلاة والتسبيح"(١٦٢).

- وقال ابن عباس: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة. وقيل: هو الذكر المطلق سواء كان في الصلاة أو في غيرها وقال ابن زيد وغيره: إن قوله: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ منسوخ بالصلوات الخمس وقيل: هو ندب. وقيل: هو مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم(١٦٣)

ثانيا: التسبيح اعتقاد وقول وعمل: روت عَائِشَةُ ﵂ فقال: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبَّحَ سُبْحَةَ الضُّحَى»، وَإِنِّي لَأُسَبِّحُهَا(١٦٤).

في الحديث دليل أن الصلاة تسمى تسبيحا، وهي تشمل اعتقاد القلب وعمله، وقول اللسان، وعمل الجوارح. قال ابن عاشور رحمه الله تعالى(١٦٥): "قول أو مجموع قول مع عمل يدل على تعظيم الله تعالى وتنزيهه؛ ولذلك سمي ذكر الله تسبيحا، والصلاة سبحة ويطلق التسبيح على قول سبحان الله؛ لأن ذلك القول من التنزيه"(١٦٦).

ثالثا: فضل التسبيح: للتسبيح فضائل كثيرة منها:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾(١٦٧). أمر الله تعالى لزكريا ﵇ بكثرة ذكره، ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾، ثم أمره بالتسبيح بعد الذكر، ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾، وهو من باب عطف الخاص على العام؛ لكي تعلم أن الذكرَ أعمُّ مِنَ التَّسْبِيحِ، وإنما خص الله تعالى التسبيح بالذكر بعد ذلك لعظيم فضله،

ولمزيد العناية به. ويُعد ذكر الله تعالى عمومًا من أعظم العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه سبحانه.

وورد في فضل الذكر أحاديث، منها قول الرسول ﷺ: «ألا أنبِّئُكُم بخيرِ أعمالِكُم، وأزكاها عندَ مليكِكُم، وأرفعِها في درجاتِكُم وخيرٌ لَكُم مِن إنفاقِ الذّهبِ والورِقِ، وخيرٌ لَكُم من أن تلقَوا عدوّكُم فتضربوا أعناقَهُم ويضربوا أعناقَكُم؟ قالوا: بلَى، قالَ: ذِكْرُ اللّهِ تَعالى قالَ معاذُ بنُ جبلٍ: ما شَيءٌ أنجى مِن عذابِ اللّهِ من ذِكْرِ اللّهِ»(١٦٨).

ومن فضائله أنه من أعظم أسباب تفريج الكروب..قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(١٦٩). ومن فضائله أنه من أعظم أسباب شرح الصدور.. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ(٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)﴾(١٧٠).

ومن فضائله أنه من أعظم ما يكَفر الله تعالى به عن العبد السيئات.. فعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ».(١٧١)

ومن فضائله أنه من أجلِّ العبادات وأعظمها أجرًا.. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»(١٧٢).

ومن فضائله أنه أحبُّ الكلام إلى الرَّحْمَنِ، وأثقلهُ فِي المِيزَانِ.. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ»(١٧٣).

رابعا: ثمرات التسبيح وثوابه.

ومن ثمرات التسبيح:

١-**التسبيح مقرون بجلب معيّة الله تعالى وعزّته:** قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾(١٧٤).

٢- **التسبيح سبب جالبٌ للنّصر ومعونة الله سبحانه إذا قُرن بالاستغفار:** قال تعالى موصيًا نبيّه عليه السّلام: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾(١٧٥)

٣- التسبيح مقرونٌ بالتّوكّل على الله والشّعور باليقين الكامل تجاه قدرته سبحانه وتأييده: قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وكفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً﴾(١٧٦).

٤- التسبيح سبب لإزالة وهن النّفس ورفع الهمّة: فقد أوصى الله تعالى نبيّه أن يسبّح الله تعالى بعد كلّ التّكذيب الذي عايشه من قومه؛ وذلك لرفع همّته وإزالة الوهن والضّعف الذي صار إليه، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾(١٧٧)

٥-النجاة من كربات الدنيا وإجابة الدعاء: وعن سعد بن أبي وقاصﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» (١٧٨).

٦- الفوز بغرس نخل في الجنة: عن جابر بن عبدالله ﷺ عن النبي ﷺ قال: « مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ»(١٧٩).

٧-مغفرة الذنوب والخطايا: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»(١٨٠)

٨- كسب حسنات كثيرة في أوقات يسيرة. عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ» (١٨١).

٩-تثقيل ميزان الحسنات يوم القيامة: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ»(١٨٢).

المبحث الخامس، فوائد سورة الإنسان.

تتجلى في سورة الإنسان الكثير من الفوائد والدروس التي تفيد الإنسان في حياته وتصرفاته وتحدد له المسار الصحيح الذي يصل بسلوكه إلى مبتغى وغاية كلّ مؤمن، ومن الدروس المستفادة من سورة الإنسان ما يأتي:

١. وجوب إخلاص العمل لله -تعالى- :فقد حثّت الآيات الكريمة على وجوب

إخلاص النيّة وجعل كلّ ما يقوم به العبد هو ابتغاء مرضاة الله دون انتظار الشكر من أحدٍ من عباده، وذلك في قوله–جلّ وعلا–: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

٢. وجوب المداومة على الأذكار: فقد أمر الله–تبارك وتعالى– المسلمين بالمداومة على الصلاة وأداء العبادة والمحافظة على الأذكار من تسبيح وتحميدٍ وتهليل، وذلك بقوله: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾.

٣. التأكيد على وحدانية الله وخلقه لكل ما في الوجود﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلا﴾.

٤. تقرير للمشيئة لله وحده سبحانه و تعالى، والإقرار بقدرته في الكون ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيما (٣٠) يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

٥. وجوب الإنفاق في سبيل الله :ذكر الله–جلّ وعلا– أنّ من صفات الأبرار أنّهم ينفقون ويطعمون الطعام محبّةً في الله وفي سبيله وبهذا يتوجب على المؤمنين الإنفاق والإطعام في سبيل الله، فقد قال: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

٦. وجوب الوفاء بالنذر :فقد بيّنت الآيات الكريمة أنّ من صفات المؤمنين الأبرار أنّهم يوفون بنذورهم، فقد قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.

٧. الأثر الروحي لذكر مآثر وصفات أهل الإيمان، والرغبة في التشبه بهم، ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، وأيضاً ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

٨. شكر الله الدائم على نعمة السمع والبصر. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

٩. الخوف من عذاب الله. ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلا وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا﴾

١٠. النظر في جزاء الأبرار. ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا(٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾

١١. الخوف والخشية من الله في الدنيا، تورث الأمان يوم القيامة. ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢)﴾ .

١٢. تعديد وصف أهل الجنة، وما بهم من نعيم مع تفاصيل للزينة التي تتشوق لها القلوب. ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَاب كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُس خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاء وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢)﴾

١٣. تدبر القرآن الكريم. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلاً﴾

١٤. ذكر الله في كل وقت. ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾

١٥. قدر السجود في الليل، وأثره على النفوس. ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾

١٦. التوكل على الله الخالق. ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

١٧. تدعو إلى الإخلاص في العمل لله سبحانه وتعالى.

١٨. بيان الكبر وأهله مع ذم ذلك الخلق. ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

١٩. ضرورة السعي في الوفاء بالنذر. ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾

٢٠. الحث على متابعة الفقراء والمساكين ورعايتهم، والأخذ بيدهم. ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾

٢١. الفوز بالجنة والنجاة من النار مكافأة عظيمة لأهل الإيمان. ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾

٢٢. الأمان يوم الفزع الأكبر، وهو من أعظم جوائز الآخرة. ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾.

الخاتمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فهذا جهد المقل، بذلت فيه جهدًا، وأردت به خيرًا؛ أن أخدم أشرف كلام نزل بأشرف لغة، لعلي أن أكون من أهل القرآن، فإن تحقق المراد فهو من توفيق الله وهدايته وإعانته وتسديده، وهو ولي التوفيق والهادي إلى سواء السبيل. وبفضل الله

تعالى توَّصل هذا البحث إلى نتائج متعددة، لعل من أهمها ما يلي:

١. أولى القرآنُ الكريم هذا الإنسان عنايةً خاصَّة؛ حيث بيّن الله تعالى للإنسان أوله وآخره، كما بين الثمرة من خلقه والتزامه، كما بين جزاء انتكاسة الإنسان.

٢. بيان الصورة التي يريد الإسلام توصيلها من وراء قصّ هذه السورة؛ حيث يؤكّد على السلوك الصحيح السّوي وينبذ السلوك السّيء المشين.

٣. السورة هي: طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع.

٤. من أسماء سورة الإنسان: سورة الدهر، والأبرار، والأمشاج، وهل أتى.

٥. من أغراض السورة: التذكير بأن كل إنسان كون بعد أن لم يكن، فكيف يقضي باستحالة إعادة تكوينه بعد عدمه، وإثبات أن الإنسان محقوق بإفراد الله بالعبادة شكرا لخالقه ومحذرًا من الإشراك به، وإثبات الجزاء على الحالين مع شيء من وصف ذلك الجزاء بحالتيه، والإطناب في وصف جزاء الشاكرين، وبيان نعم الله على الناس من نعمة الإيجاد ونعمة الإدراك والامتنان بما أعطيه الإنسان من التمييز بين الخير والشر وإرشاده إلى الخير بواسطة الرسل، فمن الناس من شكر نعمة الله، ومنهم من كفرها فعبد غيره، وتثبيت النبي ﷺ على القيام بأعباء الرسالة والصبر على ما يلحقه في ذلك.

٦. من نتاج تكوين النطفة الأمشاج: الخلق، والتقدير، وتحديد الجنس.

٧. أن الصلاة تسمى تسبيحا، وهي تشمل اعتقاد القلب وعمله، وقول اللسان، وعمل الجوارح.

٨. من فضائل التسبيح أنه من أعظم أسباب تفريج الكروب، وشرح الصدور، وتكفير السيئات، وأنه من أجلِّ العبادات وأعظمها أجرًا، وأحبُّ الكلام إلى الرَّحْمَنِ، وأثقلهُ فِي المِيزَان..

٩. من ثمرات التسبيح وثوابه: النجاة من كربات الدنيا وإجابة الدعاء، الفوز بغرس نخل في الجنة، ومغفرة الذنوب والخطايا، وكسب حسنات كثيرة في أوقات يسيرة، وتثقيل ميزان الحسنات يوم القيامة.

ومن أهم التوصيات:

١. أوصي طلاب العلم بشكر الله ومن شكر الله تدبر معانى آيات القرآن ومعرفة السور الدالة على خلقه.

٢. أوصي طلاب العلم بدراسة سورة الإنسان والتفكر في أياتها واستخدام الطرق المختلفة في تفسير الآيات.

٣. أوصي طلاب العلم بالبحث في كتب التفاسير عن تفسير هذه الآيات ومعرفة الفرق بين أقوال العلماء في تفسيرها.

هوامش البحث:

(١) سورة الإنسان، آية: ٢
(٢) سورة الإنسان، آية: ٣
(٣) سورة الأنعام، آية: ٣٨.
(٤) سورة ق، آية: ١٦.
(٥) سورة الإنسان، آية: ٥- ٦.
(٦) سورة الإنسان، آية: ٤
(٧) المنهج الاستقرائي: "هو عملية ملاحظة الظواهر، وتجميع البيانات عنها، للتوصل إلى مبادئ عامة، وعلاقات كلية". ينظر: مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، لمحمود درويش(ص ٧٣).
(٨) المنهج التحليلي: وهو منهج يقوم على دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكًا، أو تركيبًا أو تقويمًا. أبجديات البحث في العلوم الشرعية، لفريد الأنصاري (ص ٩٥).
(٩) المنهج التاريخي: "وهو مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه". البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، لرجاء دويدري (ص ١٥١).
(١٠) تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي(٤١١/١).
(١١)مناهل العرفان في علوم القرآن، للزُرْقاني(٣٥٠/١).
(١٢) المرجع السابق(٣٥٠/١).
(١٣) سُمّيت سورة الإنسان بهذا الاسم؛ لأنّ آياتها ابتدأت بذكر الإنسان، وخَلق الله -تعالى- له، وإيجاده من العدم، بعد أن كان الكون خالياً من كلّ شيء، ولم يكن فيه شيء موجود، ثمّ خلقه الله -تعالى-، وخلق له كلّ ما في الكون ليسخّره له من نبات وحيوان وكنوز ومعادن وغيرها.انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي (ص ٢٧٩).
(١٤) سمّيت سورة الإنسان "هل أتى على الإنسان"، وذلك لتسمية النبي -صلى الله عليه وسلم- لها في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَقْرَأُ في صَلَاةِ الفَجْرِ يَومَ الجُمُعَةِ: ﴿الم تَنْزِيلُ﴾ السَّجْدَةِ، وَ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾). رواه مسلم في صحيحه (٥٩٩/٢) كِتَابُ الْجُمُعَةِ- بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ (٨٧٩). من حديث ابن عباس رضي الله عنه. انظر: روح المعاني (١٦٦/١٥).
(١٥) سمّيت سورة الدهر؛ لورود كلمة الدهر في آيتها الأولى. قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ سورة الإنسان آية: ١.
(١٦) سمّيت سورة الأبرار لورود هذه الكلمة في آيتها ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ سورة الإنسان آية: ٥.
(١٧) سمّيت سورة أمشاج لورود هذه الكلمة في آيتها ولم ترد في موضع آخر من القرآن: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ سورة الإنسان آية: ٢.
(١٨) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣٧١/٢٩).

(١٩) هو أحمد بن مصطفى المراغي مفسر مصري، من مركز المراغة، وقد كان على قدر من العلم والثقافة، حفظ القرآن، توفى سنة: ١٣٧١هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢٥٨/١).

(٢٠) تفسير المراغي (١٥٩/٢٩).

(٢١) هو الإمام العالم العلامة أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط علي بن أبي بكر البقاعي، توفي سنة:(٨٨٥هـ). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي(١٠١/١).

(٢٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي(١٢١/٢١).

(٢٣) وهبة بن مصطفى الزحيلي الدمشقي، أحد أبرز علماء أهل السنة والجماعة من سوريا في العصر الحديث، عضو المجامع الفقهية بصفة خبير في مكة وجدة والهند وأمريكا والسودان. ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، كلية الشريعة، توفي سنة: ١٤٣٦ هـ.انظر: وهبة الزحيلي(areq.net)

(٢٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي(٢٧٩/٢٩).

(٢٥) رواه مسلم في صحيحه (٥٩٩/٢) كِتَابُ الْجُمُعَةِ- بَابُ مَا يُقْرَأُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ (٨٧٩). من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٢٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٦٥/٨) ونسبه للنحاس. وقال: وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير -ﷺ-؛ قال: أنزلت بمكة سورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾. وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن عبد الله بن عباس -ﷺ؛ قال: (نزلت سورة الإنسان بالمدينة).

(٢٧) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٣٣/١٢) من طريق عفيف بن سالم عن أيوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر به. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٢٠/١٠): رواه الطبراني؛ وفيه أيوب بن عتبة وهو ضعيف.

(٢٨) التعريفات، للجرجاني(ص ٣٨).

(٢٩) الكفوي: هو أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ولد في تركيا، وتولى قضاء القدس، وتوفي عام (١٦٨٣م)، من آثاره كتاب الكليات في المصطلحات. انظر: الأعلام، للزركلي (٣٨/٢)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٣١/٣).

(٣٠) الكليات، للكفوي(ص ١٩٨).

(٣١) المعجم الوسيط، لمجموعة مؤلفين(١٩٤/١).

(٣٢) انظر: تحليل النص القرآني، لأوفي عبد العزيز (ص ١).

(٣٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٤٧٠/٢)، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي (ص ١٤٢).

(٣٤) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي(ص: ١٧٤).

(٣٥) انظر: تفسير الطبري(٤٧٤/١)، وتفسير القرطبي(٢٧٦/١)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٤٠٥/١).

(٣٦) رواه مسلم (٣٤٨/١) كِتَابُ الصَّلَاةِ- بَابُ النَّهْيِ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ (٤٧٩) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ.

(٣٧) هو: تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضر، النميري الحراني، الدمشقي الحنبلي، ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام، مات معتقلاً

بقلعة دمشق سنة: (٧٢٨ هـ) وله مؤلفات كثيرة جدًا منها: الفتاوى، وكتاب الإيمان، ومنهاج السنة.انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (٦٣/١).

(٣٨)مجموع الفتاوى، لابن تيمية الحراني (١٢٥/١٦).

(٣٩) الإمام الحافظ شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، الحنبلي، المشهور بابن قيم الجوزية، أو ابن القيم، صنف إعلام الموقعين، والصواعق المرسلة، وإغاثة اللهفان، وزاد المعاد، وغيرها. توفي سنة (٧٥١هـ). انظر: طبقات الحنابلة، لأبي يعلى(٤٤٧/٢)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب،لابن عماد (١٦٨/٦).

(٤٠) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية (ص ٣٦).

(٤١) سورة الصَّافات، الآية: ١٥٩.

(٤٢) سورة طه، الآية: ١٣٠.

(٤٣) رواه البخاري في صحيحه (١٣٩/٦) بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ.. ﴾ (٤٨٥١)ومسلم (٤٣٩/١) كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ- بَابُ فَضْلِ صَلَاتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا (٦٣٣) من حديث جرير بن عبدالله.

(٤٤) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٤٥) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٤٦)رواه الترمذي في سننه (٥٢٩/٥) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣٥٠٥).من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ – رضي الله عنه – والحديث صحيح. انظر: صحيح الترغيب والترهيب، لَلألباني (١٣٠/٢)

(٤٧) سورة البقرة، الآية:٣٠.

(٤٨) تفسير الطبري(٤٧٢/١).

(٤٩) جامع المسائل، لابن تيمية (٢٩٢/٣).

(٥٠)سورة الصَّفات، الآيات: ١٤٣-١٤٤.

(٥١)وهب بن منبّه: أبو عبد اللّه اليماني، من علماء التابعين كان ثقة صدوقا، كثير النقل من كتب الإسرائيليات، توفي سنة:(١١٠هـ). انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٣٥/٦)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لليافعي (٢٤٨/١).

(٥٢)تفسير عبد الرزاق(١٠٣/٢).

(٥٣)سورة القلم، الآية: ١٧-١٨.

(٥٤)سورة القلم، الآية: ٢٨.

(٥٥)هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدّي، نسبة إلى سدّة مسجدالكوفة، توفي سنة سبع وعشرين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٦٤/٥)، و النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي (٣٠٨/١).

(٥٦)تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم(٢٣٦٦/١٠).

(٥٧)النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) للقيرواني (ص: ٥١٢).

(٥٨)سورة الكهف، الآية: ٢٣-٢٤.

(٥٩)سورة الإنسان،آية: ١- ٢.

(٦٠) سورة الإنسان، آية: ٢.

(٦١) التحرير والتنوير، لابن عاشور(٣٧١/٢٩).
(٦٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور(٣٣٤/٩) مادة[نطف].
(٦٣) هو: محمد بن أحمد بن الأزهري بن طلحة بن نوح الأزهري الهروي، عاش أسيراً في بادية البحرين دهراً طويلاً، استفاد خلالها من عرب البادية ألفاظاً ونوادر وأخباراً كثيرة ضمَّنها (التهذيب)، ثم رجع بغداد بعد إطلاق سراحه، ومنها إلى هَراة، فألف فيها كتابه المشهور بـــ (تهذيب اللغة)، ولم يخرج منها حتى توفي بها عام (٣٧٠ هـــ). انظر: معجم الأدباء، للحموي(٢٣٢١/٥)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣١٥/١٦).
(٦٤) تهذيب اللغة، للهروي (٢٤٧/١٣).
(٦٥) القاموس المحيط، للفيروزآبادى(ص ١١٠٧).
(٦٦) هو جابر بن رألان الطائي السنبسي أحد الأعراب. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٩٨/١١).
(٦٧) البيت في زهر الآداب وثمر الألباب، للقيرواني (٢٢٩/١) وانظر: التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للصاغاني (٣٤٦/١).
(٦٨) تفسير الشعراوي – الخواطر، للشعراوي (ص ٥٩٧٥).
(٦٩) هو: خويلد بن خالد، أبو ذؤيب الهذلي، شاعر مخضرم، اشترك مع عبد الله بن الزبير في غزْوِهِ إلى المغرب، وتوفي بأفريقية سنة (٢٨). ينظر: معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، لعزيزة فوال (ص:١٤٥) ومعجم الشعراء، للمرزباني (ص:٩٢).
(٧٠) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين (ص ١٤٥)؛ ولسان العرب، لابن منظور (٤١٢/١) مادة [رجب]، وتهذيب اللغة، للهروي(٥٣٦/١٠)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة، للأزدي (ص ٢٠٤)؛ والمخصص، للمرسي(٨٨/١١).
(٧١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٧٨/٥)
(٧٢) العباب الزاخر واللباب الفاخر، للصغاني(ص ٢٤/٢).
(٧٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الأَذَانِ– بَابٌ: هَلْ يَخْرُجُ مِنَ المَسْجِدِ لِعِلَّةٍ؟ (١٣٠/١)ح(٦٣٩)ومسلم في صحيحه كتاب المساجد باب متى يقوم الناس للصلاة(١٠١/٢)ح (١٣٧٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.
(٧٤) سورة النجم، آية: ٤٥–٤٦.
(٧٥) أخرجه أحمد في مسنده(٤٦٥/١)، وأورده الهيثمي في المجمع(٢٤١/٨)، وقال: رواه أحمد والطبراني والبزار بإسنادين، وفي أحد إسناديه عامر بن مدرك، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات، وفي إسناد الجماعة عطاء بن السائب، وقد اختلط.
(٧٦) الألوسى:هو محمود شكرى بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسى الحسينى أبو المعالى، عالم بالأدب والدين، والتاريخ، ومن الدعاة إلى الإصلاح،من مصنفاته، روح المعانى، ومختصر التحفة الإثنى عشرية، مات بغداد سنة ١٣٤٢هـــ. انظر: الأعلام، للزركلي (١٧٢/٧).
(٧٧) انظر: روح المعاني، للآلوسي(١١٢/٩).
(٧٨) الإمام الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، ألف تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وطبقات الشافعية، وغيرها، توفي سنة (٧٧٤هـــ).انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد (٢٣٧/٦)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (١٥٣/١).

(٧٩) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري(٤٦٦/٥).
(٨٠) المصدر السابق(٢٨٥/٤).
(٨١) الفراء: هو أحد نحاة الكوفة وأئمتها المشهورين في اللغة، واسمه يحيى بن زياد الديلمي، ويكنى أبا زكريا(ت ٢٠٧هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين، للإشبيلي(ص ١٤٣)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٢٢٨/٢).
(٨٢) ابن السّكّيت هو يعقوب بن إسحاق، إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان تعلم ببغداد، واتصل بالمتوكل، فعهد إليه بتأديب أولاده، ثم قتله لسبب مجهول سنة:(٢٤٤ هـ)، من كتبه: «إصلاح المنطق» و «الأضداد» و «القلب والإبدال» و «تهذيب الألفاظ»، انظر: الأعلام، للزّركلي(٢٥٥/٩).
(٨٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي(٢١٥/٢).
(٨٤) تفسير ابن كثير(٢٨٥/٨).
(٨٥) سورة الإنسان، الآية: ١- ٢.
(٨٦) سورة الْإِسْرَاءِ، الآية: ١١.
(٨٧) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.
(٨٨) سورة عَبَسَ، الآية: ١٧.
(٨٩) سورة التين، الآية: ٤-٥.
(٩٠) سورة الحجر، الآية: ٢٦- ٢٩.
(٩١) سورة الإنسان، الآية: ١.
(٩٢) تفسير ابن كثير(٨٨/٢٤).
(٩٣) سورة الإنسان، الآية: ٢.
(٩٤) علم الأجنة في القرآن والسنة، المجلس الأعلى للمساجد، هيئة الإعجاز العلمي(ص ٣٨).
(٩٥) موسوعة البحوث والمقالات العلمية، لعلي بن نايف الشحود، بحث مراحل الجنين (ص٢).
(٩٦) علم الأجنة في القرآن والسنة، المجلس الأعلى للمساجد، هيئة الإعجاز العلمي (ص ٤٠).
(٩٧) سورة عبس، الآيات: ١٧-١٩.
(٩٨) سورة النجم، آية: ٤٥-٤٦.
(٩٩) موسوعة البحوث والمقالات العلمية – لعلي بن نايف الشحود – بحث مراحل الجنين.
(١٠٠) رواه مسلم في صحيحه(٤٥/٨) ح(٦٨٩٥).كتاب القدر باب كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته.
(١٠١) سورة البقرة، آية: ٢٢٢.
(١٠٢) علم الأجنة في القرآن والسنة، المجلس الأعلى للمساجد، هيئة الإعجاز العلمي(ص ٤٢).
(١٠٣) سورة الطارق، آية: الآية: ٥ – ٧.
(١٠٤) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.
(١٠٥) سورة الإنسان، الآية: ٢.
(١٠٦) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للشيحي(٣٧٦/٤).
(١٠٧) سورة الإنسان، الآية: ٣.
(١٠٨) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(١٠٩) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٧٩/٨)
(١١٠) المصدر السابق.

(١١١) سورة الإنسان، الآية: ٤.
(١١٢) انظر: التفسير الواضح، للحجازي(٣/٧٩٣).
(١١٣) سورة الإنسان، الآية: ٥.
(١١٤) سورة الإنسان، الآية: ٢١– ٢٢.
(١١٥) مفاتيح الغيب للرازي (٣٠/٧٤٣).
(١١٦) زاد المسير في علم التفسير، للجوزي(٤/٣٧٦).
(١١٧) الحسن البصري هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، رأى: عثمان، وطلحة، والكبار، وروى عن: عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة وخلق من الصحابه، وروى عن: خلق من التابعين، ومات الحسن في رجب، سنة: (١١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي(٤/٥٦٤).
(١١٨) تفسير ابن كثير(٢/٢٨٧).
(١١٩) مفاتيح الغيب، للرازي(٣٠/٧٤٤).
(١٢٠) معاني القرآن، الديلمي (٣/٢١٦).
(١٢١) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،(٣/٥٧٨).
(١٢٢) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرئ مولى السائب بن أبي السائب، قال ابن معين وأبو زرعة: ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة فقيها عالما كثير الحديث، وقال هو عن نفسه: قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت. وقال في التقريب: ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى ومائة وله ثلاث وثمانون. انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر(١٠/٤٢). تقريب التهذيب، لابن حجر(٢/٢٢٩).
(١٢٣) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد، ويقال:أبو عبد الله، الكوفي التابعي الجليل. عرض على عبد الله بن عباس، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء. قال إسماعيل بن عبد الملك: كان سعيد بن جبير يؤمّنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله، يعني ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد بن ثابت. قتله الحجاج بواسط سنة ٩٥، عن تسع وخمسين سنة.انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي(١/٣٠٥).
(١٢٤) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي الضرير، ولد سنة ٦٠هـ. كان من أوعية العلم بالتفسير والحديث. وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ. وكان رأسا في العربية والغريب، وأيام العرب وأنسابها توفي سنة ١١٨ هـ وقيل غير ذلك.انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٥/٢٦٩)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (٢/١٢٣).
(١٢٥) أبو حمزة الثمالي هو: ثابت بن أبي صفية الأزدي الكوفي، روى عن أنس بن مالك وعدةٍ، وأخرج له الترمذي، وابن ماجه، والنسائي في "مسند علي"، وأجمعوا على ضعفه، وله تفسير، توفي سنة (٤٨ اهـ) رحمه الله.انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٤/٣٥٧) ، وطبقات المفسرين، للسيوطي(١/١٢٣).
(١٢٦) الماوردي هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ولد بالبصرة وانتقل إلى بغداد. إمام في مذهب الشافعي، كان حافظا له. وكانت له المكانة الرفيعة عند الخلفاء وملوك بغداد. توفي في بغداد سنة: (٤٥٠ هـ).من تصانيفه: "الحاوي" في الفقه ٢٠ مجلدا و "الأحكام السلطانية". انظر: طبقات الشافعية،لابن قاضي شهبة (٣/٣٠٣)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد (٣/٢٥٨).

(١٢٧) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي(٣٧٧/٤).
(١٢٨) تفسير النسفي(٥٧٨/٣).
(١٢٩) تفسير الجلالين، للسيوطي(٧٨٢/١).
(١٣٠) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣٨٧/٢٩).
(١٣١) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي(٣٧٨/٤).
(١٣٢)سورة النبأ، الآية: ٢٤.
(١٣٣) الدر المنثور، للسيوطي(٣٧٥/٨).
(١٣٤) المرجع السابق(٣٧٥/٨).
(١٣٥) الموسوعة القرآنية، للأبياري(٤١٠/١١).
(١٣٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي(١٢٥/١٩).
(١٣٧) سورة الإسراء، الآية: ٩٠.
(١٣٨) انظر: تفسير ابن كثير(١٢٥/٨).
(١٣٩) انظر: تفسير القرطبي(١٢٦/١٩).
(١٤٠) رواه البخاري في صحيحه(١٤٢/٨) كتاب الأيمان والنذور باب النذر في الطاعة، ح(٦٦٩٦).
(١٤١) انظر: التفسير الواضح، للحجازي(٧٩٦/٣).
(١٤٢) سورة الإنسان، الآية: ١١.
(١٤٣) سورة السجدة، الآية: ١٧.
(١٤٤) رواه مسلم في صحيحه(١٧٦/١)كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها حديث(١٨٩).
(١٤٥) انظر: التفسير الواضح، للحجازي(٧٩٦/٣).
(١٤٦) سورة الإنسان، الآية: ٢٣- ٢٤.
(١٤٧) سورة الإنسان، الآية: ٢٦.
(١٤٨) فتح القدير، للشوكاني(٤٢٦/٥).
(١٤٩) تفسير القرطبي(١١٥/٢٤).
(١٥٠) انظر: التفسير الواضح، للحجازي(٧٩٦/٣).
(١٥١) تفسير القرآن، للسمعاني (١٢٦/٦).
(١٥٢) بحر العلوم، للسمرقندي(٥٢٩/٣).
(١٥٣) انظر: تفسير القرطبي(١١٥/٢٤).
(١٥٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي (٥٣٤/٥).
(١٥٥) التفسير الواضح، للحجازي(٨٠٠/٣).
(١٥٦) معاني القرآن، للفراء(٢٢٠/٢).
(١٥٧) انظر: التفسير الواضح، للحجازي(٧٩٩/٣).
(١٥٨) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٤٠٤/٢٩).
(١٥٩) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري(٤٨٩/٥).
(١٦٠) انظر: التفسير الواضح، للحجازي(٧٩٩/٣).
(١٦١) هو الإمام الكبير والمفسر المعروف محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر، المؤرخ ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤هـ، وهو من ثقات المؤرخين، صاحب المؤلفات منها

جامع البيان في تفسير القرآن، وأخبار الرسل والملوك، وفي تفسيره٥ ما يدل على علم غزير وتحقيق، توفي رحمه الله ببغداد سنة (٣١٠). انظر: البداية والنهاية، لابن كثير(١٤٥/١١)، تذكرة الحفاظ، للذهبي(٣٥١/٢).

(١٦٢)تفسير الطبري (١١٦/٢٤).

(١٦٣)تفسير القرطبي (١٥٠/١٩).

(١٦٤)رواه البخاري في صحيحه (٥٨/٢) كتاب التهجد- بَابُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ الضُّحَى وَرَآهُ وَاسِعًا (١١٧٧) ومسلم (٤٩٧/١) كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا- بَابُ اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ الضُّحَى، وَأَنَّ أَقَلَّهَا رَكْعَتَانِ، وَأَكْمَلَهَا ثَمَانِ رَكَعَاتٍ، وَأَوْسَطُهَا أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ، أَوْ سِتٍّ، وَالْحَثُّ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا (٧١٨).

(١٦٥) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين في تونس، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، له أبحاث ومشاركات أدبية وتحقيقات علمية نشرها في مجلات وكتب، وله التفسير التحرير والتنوير، توفي سنة (١٣٩٣). انظر: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لعادل نويهض(٥٤١/٢).

(١٦٦)التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣٩١/١).

(١٦٧) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الآية: ٤١.

(١٦٨) رواه الترمذي في سننه (٤٥٩/٥) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم(٣٣٧٧)من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الترمذي (١٣٩/٣).

(١٦٩) سُورَةُ الصَّافات، الآية: ١٤٣- ١٤٤.

(١٧٠) سُورَةُ الْحِجْرِ، الآية: ٩٧- ٩٩.

(١٧١)رواه مسلم في صحيحه (٢٠٧٣/٤) كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، حديث رقم: (٢٦٩٨).

(١٧٢)رواه البخاري- كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ، حديث رقم(٦٤٠٥)، ومسلم- كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، حديث رقم(٢٦٩١).

(١٧٣)رواه البخاري- كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ، حديث رقم(٦٤٠٦)، ومسلم- كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، حديث رقم(٢٦٩٤).

(١٧٤)سورة الطور ، الآية: ٤٩.

(١٧٥)سورة غافر، الآية:٥٥.

(١٧٦)سورة الفرقان، الآية: ٨٥.

(١٧٧)سورة ق، الآية: ٣٩.

(١٧٨)تقدم تخريجه، ص٣٨.

(١٧٩)رواه الترمذي في سننه(٥١١/٥) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ(٣٤٦٤) إسناده صحيح على شرط مسلم، وهو في الإحسان(٩٦/٢ - ٩٧)برقم (٨٢٢).

(١٨٠)رواه البخاري في صحيحه- كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ فَضْلِ التَسْبِيحِ، حديث رقم(٦٤٠٥)، ومسلم- كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، حديث رقم(٢٦٩١).

(١٨١)رواه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٧٣) كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ- بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ (٢٦٩٨).
(١٨٢)رواه البخاري في صحيحه (٨/٨٦) كِتَابُ الدَّعَوَاتِ- بَابُ فَضْلِ التَّسْبِيحِ (٦٤٠٦)

المصادر والمراجع:

١.القرآن الكريم.
٢.أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/فريد الأنصاري، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط أولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٣.أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.
٤.الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
٥.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.
٦.الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى:١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر- أيار/مايو ٢٠٠٢ م.
٧.أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير- المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبوبكر الجزائري- الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٨.البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، دار الفكر بيروت طبعة: أولى ١٤٢١ ه/٢٠٠٠م.
٩.بحر العلوم- المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
١٠.البحر المحيط في التفسير- المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(المتوفى: ٧٤٥هـ)- المحقق: صدقي محمد جميل- الناشر: دار الفكر - بيروت - الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
١١.البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
١٢.البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

١٣.البرهان في علوم القرآن – المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم– الطبعة: الأولى،١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
١٤.تاج العروس من جواهر القاموس– المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(المتوفى: ١٢٠٥هـ)– المحقق: مجموعة من المحققين– الناشر: دار الهداية.
١٥.التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»– المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
١٦.تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
١٧.التعريفات – المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(المتوفى:٨١٦هـ) – المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر– الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان– الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
١٨.تفسير الجلالين– المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي(المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الحديث – القاهرة– الطبعة: الأولى.
١٩.تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)الناشر: مطابع أخبار اليوم.
٢٠.تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.
٢١.تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.
٢٢.تفسير القرآن– المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(المتوفى: ٤٨٩هـ)– المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم– الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية– الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
٢٣.تفسير المراغي– المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي(المتوفى: ١٣٧١هـ)– الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر– الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
٢٤.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج– المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي– الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق– الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

٢٥.تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي- راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو- الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
٢٦.التفسير الواضح - المؤلف: الحجازي، محمد محمود- الناشر: دار الجيل الجديد - بيروت- الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ه.
٢٧.تفسير عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
٢٨.تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
٢٩.التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: ٦٥٠ هـ)، المحققون:مجموعة من العلماء، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة.
٣٠.تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٣١.تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٣٢.تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
٣٣.تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٣٤. التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣٥.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٣٦.جامع البيان في تأويل القرآن- المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٧.جامع المسائل – المجموعة السابعة، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨ هـ)تحقيق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ.
٣٨.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٩. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٤٠.جمهرة اللغة– المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي – الناشر: دار العلم للملايين– بيروت– الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٤١.الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٤٢.حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ)المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م.
٤٣.الدر المنثور– المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت.
٤٤.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني– المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١٥ ه.
٤٥.زاد المسير في علم التفسير– المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي– الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٤٦.سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، الطبعة: الثانية،١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م.
٤٧.سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)الناشر: دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٤٨.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
٤٩.صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبَة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٥٠.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.
٥١.طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
٥٢.طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت.
٥٣.طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، المؤلف: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي (المتوفى: ٧٨٢هـ)المحقق: أحمد محمد عزوز، الناشر: المكتبة العصرية – صيدا بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
٥٤.طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
٥٥.طبقات النحويين واللغويين، المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.
٥٦.العباب الزاخر واللباب الفاخر، المؤلف: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (المتوفى: ٦٥٠هـ).
٥٧.علم الأجنة في القرآن والسنة – المجلس الأعلى للمساجد – هيئة الإعجاز العلمي – مكة المكرمة.
٥٨.غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٥٩.الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
٦٠.فتح القدير– المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٦١.القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٦٢.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية- المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي(المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري- الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٦٣.لباب التأويل في معاني التنزيل- المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن(المتوفى: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٦٤.لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٦٥.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.
٦٦. مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٦٧.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٦٨.مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، المؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: ٧٦٨هـ)وضع حواشيه: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٦٩.مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٧٠.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٧١.معاني القرآن- المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار/عبد الفتاح إسماعيل الشلبي- الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر- الطبعة: الأولى.

٧٢.معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٧٣. معجم الشعراء المخضرمين والأمويين .المؤلف. عزيزة فوال بابتي. عدد الأجزاء. ١. عدد الأوراق. ٥٩٢. رقم الطبعة. ١. بلد النشر. لبنان .
٧٤. معجم الشعراء، المؤلف : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ)بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٧٥.معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٧٦.معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية المؤلف: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٧٧.المعجم الوسيط- المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
٧٨.معجم مقاييس اللغة- المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون- الناشر: دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧٩.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(المتوفى: ٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٨٠.المنار المنيف في الصحيح والضعيف، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
٨١.مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية، د/محمود درويش ٧٣، ط أولى، مؤسسة الأمة العربية.
٨٢.مناهل العرفان في علوم القرآن- المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني(المتوفى: ١٣٦٧هـ)- الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- الطبعة الثالثة.
٨٣. موسوعة البحوث والمقالات العلمية – جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود – بحث مراحل الجنين.
٨٤.الموسوعة القرآنية- المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري(المتوفى: ١٤١٤هـ) الناشر: مؤسسة سجل العرب- الطبعة: ١٤٠٥ ه.
٨٥.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبوالمحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٨٦.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٨٧.النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)المؤلف: علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (المتوفى: ٤٧٩هـ)دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
٨٨.وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، المؤلف: شمس الدين السخاوي، الناشر :مؤسسة الرسالة العالمية، تاريخ النشر :٢٠١٤.
٨٩.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.
٩٠.وهبة الزحيلي(areq.net) .